رجل استأثر به الموت

للأســـتاذ شكرى فيصل

لم أعرف المرحوم العلامة النشاشيبي من قُرب ، فقد كان أكثر ما أعرفه عنه ما أقرأه له ؛ ولم ألقه أو أجتمع إليه لقاء طويلا وإنما هي صورة مما يتحدث به الناس عنه ؛ ولم أستمع إليه إلا مرة واحدة في دمشق لعلها كانت في مهرجان المتنبي في عيده الألفي ...

واستمعت إلى النبأ الفاجع بوفاته وأنا في هدأة من الليل ، وحيداً في هذا المنعزل الذي أحتمي فيه من أذى الناس وعن قصد أو غير قصد ... فأغرورقت عيناي بالدموع ، وندت مني آهة عميقة ، وأفقت المذياع ، وجلست كما لو كنت أفكر .

ولم يكن بي من حاجة إلى تفكير ، فليس أشق على النفس من أن تلجأ إلى التفكير البارد في حرارة المصاب ولوعة الفجيعة ، وإنما كان ذلك انسياحاً في عالم من الخواطر تنساب على غير نسق وتمضي في غير نظام .

وتمثلت الأستاذ ، وقد لمحته مرة في فندق الكونتنتال في العام الماضي ، كتلة من الحيوية على اعتلال الجسم ، وغلبة السقم ، وتهدم البنيان ؛ وغيرة على العربية على قلة النير ، وانعدام النصير ، وغلبة التطرف .

وتخيلت صوته في مهرجان المتنبي ، لكأني أسمعه الآن ... دفقة من القلب ، يتفجر من نبعة الإخلاص كما يتفجر الماء من العين الثرة الغزيرة ، ويسري فيه الوفاء للعربية ، ويطغى ويفيض حتى ليملأ كل ما حوله ومن حوله ، فإذا الذين يستمعون إليه يمضون معه وينساقون في هذه الموجة التي يخلقها صوت متهدج ، ولكنه قوي عنيف ، وتسايرها يد مرتجفة ولكنها بيضاء نقية ، ويطفو عليها الحق فلا يلبث أن يأخذك الحق بالرضا عنه والقناعة به .

وعرضت في ذاكرتي هذه المقالات ، وهذه التعليقات ، وهذه النقل ... فكنت كالذي يعرض الثقافة العربية على اختلاف قطوفها ، وتباين ألوانها ، وتعدد ثمرها ... وانتبهت فجأة : أي ثروة عميقة خسرت الثقافة العربية حين استأثر الخلود بروح النشاشيبي ...

إن أصدقاء العلامة المرحوم أقدر على الوفاء بحقه ، والذين خالطوه في عواصم العرب في القاهرة والقدس والشام وكانوا يستمتعون بكرم خلقه وكريم فضله أقرب إلى الإحاطة بصفاته ، والكشف عن نواحي التقدير في هذا الجسم الذي ناء بالمرض . وإنما هي كلمة وفاء لرجل كانت تترك كتاباته وفصوله في نفسي إعجاباً بحبه للعربية ، ووفائه لها ، إعجاباً لا أجده إلا عند القليل القليل ...

إن الموت ليتخطف هؤلاء الأعلام ... ولكن النشاشيبي لم يمت ... فقد صارع الموت الذي كان يندس في كل أعضائه صراعاً عنيفاً ، وانتصر عليه في هذه الثروة الأدبية التي خلفها ، وهذه الآثار التي تركها ، وهذه الروح العالية التي كان يفيضها على العربية والعرب ، وعلى الإسلام والمسلمين .

أيها الغريب الذي طارده الموت حتى ظفر به بعيداً عن أهله ووطنه ... رحمة الله عليك ... فقد أردت للعربية أن تعيش رفيعة مكرمة ... فبذلت لها جهدك ، وكرست لها عمرك ، وانفقت فيها حياتك ... أجزل الله لك الثواب ، وجملك في الخالدين في جنات النعيم ...

(القاهرة) شكرى فيصل

مجلس مديرية القليوبية

بطرح في المناقصة العامة توريد وتشغيل الإثاث اللازم لمعاهد المجلس .

وتطلب كراسة المناقصة من المجلس بثمنها نظير مبلغ ثلاثمائة مليم على ورقة تمغة .

وآخر ميعاد لقبول العطاءات ظهر يوم ٢٨ / ٢ / ١٩٤٨ وفتح المظاريف يوم ٢٩ منه الساعة التاسعة افرنكي صباحاً ٨٨١٤